ملف الندوة

العراق في الستراتيجية التركية

في ظل المتغيرات الدولية الجديدة

م.د. أحمد سلمان المعموري

مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية

يعد العراق احد الدول المهمة والبارزة في منطقة الشرق الاوسط اذ أن موقعه الستراتيجي الفريد في جنوب غرب اسيا يشكل الجسر البري الذي يربط بين الخليج العربي والمحيط الهندي وجنوب شرق اسيا فالبحر المتوسط وهذا الموقع الستراتيجي جعله عرضة للتنازع الدولي منذ القدم ويعد العراق العمق الستراتيجي لبلدان المشرق العربي فهو يجاور دولتين غير عربيتين هما (تركيا ، ايران) وكما انه يلعب دوراً متميزاً في السياسة الاقليمية للمنطقة ، فضلاً عن ذلك فهو ذا اهمية اقتصادية اذ يمتلك موارد نفطية هائلة وثروات اقتصادية اخرى ، وكما عد العراق من الدول المهمة بعد استقلالة في سياسة الاحلاف الغربية لمحاصرة وتطويق الاتحاد السوفيتي .

وبقدر تعلق الدراسة بالستراتيجية التركية تجاه العراق فأن تركيا احد الدول البارزة في المنطقة ولديها علاقات ستراتيجية مع الولايات المتحدة الامريكية وعضو مهم في حلف شمال الاطلسي وتسعى للدخول للاتحاد الاوربي ، وقدر تعلق الموضوع بالعراق فأنها تنظر اليه من خلال موقعه الجغرافي وطرق مواصلاته لنقل البضائع الى دول الخليج العربي فضلاً عن الموارد النفطية التي يمكن ان تسهم في تطوير الاقتصاد التركي ، ولقد اتسمت الستراتيجية التركية تجاه العراق منذ تأسيس الدولة العراقية حتى اندلاع ازمة الخليج الثانية 1991 بأنها ستراتيجية قائمة على اساس تحقيق المصالح بين

البلدين الجارين كما ان الدولتين لعب دوراً في قيادة الاحلاف الغربية في منطقة الشرق الاوسط خلال مرحلة الخمسينات من القرن المنصرم فضلاً عن ان التعاون العراقي – التركي وصل في اعلى مستويات في مرحلة السبعينات من القرن العشرين وفي كافة المجالات السياسية والاقتصادية والامنية ، اذعد العراق الشريك التجاري الاول لتركيا ولاسيما بعد تنفيذ انبوب النفط العراقي – التركي الذي يقوم بنقل النفط الى الاسواق العالمية وكانت تركيا تعد ابرز مستوردي النفط العراقي مستغله القرب الجغرافي وكما ان العراق لم يشكل أي تهديد مستقبلي لتركيا لابل سعى الى ضمان الامن والاستقرار على حدودهما المشتركة عندما سمح للاتراك بالدخول للاراضي العراقية لمطاردة عناصر حزب العمال الكردستاني .

الا ان المتغيرات الاقليمية والدولية التي حدثت بعد عام 1991 والتي كان ابرزها انهيار احد قطبي التوازن وهيمنة الولايات المتحدة على النظام الدولي ، اذ فقدت تركيا دورها المحوري في مواجهة الاتحاد السوفيتي وكانت ازمة الخليج الثانية فرصة سانحة لها للعلب دور اقليمي على حساب علاقاتها الستراتيجية مع العراق ورضخت للمطالب الامريكية وقامت بالضغط السياسي والاقتصادي والعسكري على العراق وسمحت للتحالف الدولي باستخدام اراضيها واجوائها في الحرب ضد العراق فضلاً عن التسهيلات التي قدمتها للولايات المتحدة لفرض المناطق الامنة في شمال العراق فضلاً عن تدخلاتها المستمرة في داخل الاراضي العراقية مستغله غياب السلطة المركزية والعمل على استعراض القوة في المنطقة وقد كان من جراء هذا الموقف التركي ان تعرضت الى خسائر كبيرة لفقدانها ابرز شركائها في المنطقة لاسيما من الناحية الاقتصادية .

ولقد اتبعت تركيا موقفاً مغايراً لمواقفها السابقة لاسيما في عقد التسعينات من القرن المنصرم تجاه العراق ففي ما يتعلق بالحرب الامريكية على العراق في أذار 2003 فأنها رفضت هذه الحرب على الرغم من العلاقات الستراتيجية بين البلدين (تركيا – الولايات المتحدة) اذ رفض البرلمان التركي السماح للقوات الامريكية البالغةعددها 60 الف

عسكري بالمرو عبر الاراضي التركية لفتح جبهة ثانية في شمال العراق وتكمن اسباب الرفض :-

1- سعي حكومة حزب العدالة والتنمية الى تشكيل موقف عربي واقليمي بمنع خيار الحرب .

2- تزايد اصوات الرأي العام التركي المناهض للحرب .

3- انعدام الثقة بالاجراءات الامريكية ونواياها في العراق كون تركيا لاترغب في ان ترى العراق ضعيفاً ومفككاً كونه يشكل عنصر توازن في المنطقة .

ومع سقوط النظام في العراق في 9/نيسان /2003 سعت حكومة حزب العدالة والتنمية التركية الى تقوية علاقاتها مع العراق وكانت ستراتيجيتها مبنية على اساس:-

1- الحفاظ على وحدة العراق وسيادته .

2- حماية الدور المركزي للحكومة المركزية في ادارة العراق وضبط معابره الحدودية البرية والجوية .

3- رفض مبدأ الفدرالية واقامة كيان كردي الى جانب حدودها مما يؤثر على أمنها القومي .

4- اعطاء حقوق للتركمان ورفض السيطرة الكردية على كركوك وعد تركيا ذلك خطاً احمر .

5- التحرك بشكل مشترك مع الولايات المتحدة والحكومة العراقية لضبط نشاطات حزب العمال الكردستاني (وقد شهدت العلاقات العراقية – التركية ازمة حادة في تشرين الاول 2007 بسبب نشاطات حزب العمال الكردستاني اضطرت تركيا الى استخدام القوة العسكرية في شباط 2008 للحدد من نشاطة .